وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنها مخففة من الثقيلة لأنا وجدنا لها في كلام العرب نظيرا وأنا أجمعنا على أنه يجوز تخفيف إن وإن اختلفنا في بطلان عملها مع التخفيف وقلنا إن اللام لام التأكيد لأن لها أيضا نظيرا في كلام العرب وكون اللام للتأكيد في كلامهم مما لا ينكر لكثرته فحكمنا على اللام بما له نظير في كلامهم فأما كون اللام بمعنى إلا فهو شيء ليس له نظير في كلامهم والمصير إلى ماله نظير في كلامهم أولى من المصير إلى ما ليس له نظير .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما احتجاجهم بالآيات وما أنشدوه علىأن إن بمعنى ما واللام بمعنى إلا فلا حجة لهم في شيء من ذلك لأنه كله محمول على ما ذهبنا إليه من أن إن مخففه من الثقيلة واللام لام التأكيد والذي يدل على ذلك أن إن التى بمعنى ما لا تجيء اللام معها كما قال ا تعالى (إن الكافرون إلا في غرور) وكما قال ا تعالى (إن أنتم إلا تكذبون) وكما قال ا تعالى (إن هذا إلا إفك افتراه) إلى غير ذلك من المواضع ولم تجيء مع شيء منها اللام .

فأما قولهم إن اللام في (ليستفزونك) وليزلقونك وليقولون ولمفعولا إلى غير ذلك من المواضع بمنزلة إلا في هذه المواضع قلنا هذا فاسد لأنه لو جاز ان يقال إن اللام تستعمل بمعنى إلا لكان ينبغى أن يجوز جاءنى القوم لزيدا بمعنى إلا زيدا فلما لم يجز ذلك دل على فساد ما ذهبتم إليه وإنما جاءت هذه اللام مع إن المخففة من الثقيلة لأن إن المخففة